(الله والوطن والاتحاد)

العمران

(مراسلات الجريدة)
(الى)
عبد المسيح انطاكي بك
صاحب جريدة العمران بمصر

(بدل الاشتراك)
٦٠ غرشاً صاغاً عن سنة في مصر
٢٥ فرنكاً عن سنه خارج القطر
(الدفع سلفاً)

(صحيفة عربية عمرانية اسبوعية)
(او)
(صحيفة تاريخ وأدب وسياسة وفكاهة)

(مصر في ٣٠ دسمبر سنة ١٩٠٧ (م) و ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٥)

مكتبة الكويت الوطنية

(سياحة صاحب العمران)
(الى مسقط)

بعد أن عدنا من المكلا واستقر بنا النوى توجهت آمالنا وانظارنا الى مسقط وهي غاية القصاد ومورد الوراد يسعى اليها الناس حجيجاً ويفوح عرف رياها أريجاً بعهد المتربع على أريكتها السلطانية والمتصدر لسياستها السنية من ذاعت مآثره الحسان وردد مدحه الثقلان فخر الاعراب والاعجام وغوث الانام في الامور الجسام سيدنا ومولانا ولي النعم وصاحب الاحسان سمو السيد فيصل سلطان مسقط وامام عمان حياه الله وبياه وأكبت عداه ماتوالي الجديدان وغرد القمري على غصون البان

ويقال ان الله سبحانه اذا أراد أمراً هيأ أسبابه فاني بحال وصولي الى عدن علمت بقرب وصول باخرة مسافرة الى مسقط مع قلة وجود البواخر التي تقصد هاتيك المدينة العلية من عدن فأخذت أستعد للسفر وفي صباح يوم الثلاثاء ١٩ شوال المبارك ركبت الباخرة سوانسيا الانكليزية قاصداً مسقط

بل قاصد المولى الذي لرحابه
يطوى الفضاء بروره وبحوره
ملك لقد ذاعت مآثره السنيـ
ـة في الانام وقد تلألأ نوره
عمت مكارمه الانام وشكره
قد عم في الدنيا وفاح عبيره
والملك ازهر في علاه وقد سما
عمرانه بعلاه وهو اميره
هو ابن تركي فيصل سلطان مسـ
ـقط مع عمان وكل خير خيره

﴿ السلطان العربي والسيد السند الابي ﴾

﴿ سيدنا ومولانا المعان فخر العصر والاوان ﴾

« صاحب السمو السيد فيصل بن تركي سلطان مسقط وامام عمان »

وعن يمين سموه مولانا صاحب السمو السلطان السيد تيمور بن فيصل ولي العهد وعن يساره سموالسلطان السيد علي بن سالم بن ثويني ابن عمهم ورحيم سموولي العهد وامام سموه سمو السلطان الصغير السيد شهاب بن فيصل

الفاتح العظيم والملك العادل ومولانا الوالد الكثير المحامد

(ساكن الجنان السلطان تركي بن سعيد)

« سلطان مسقط وعمان السابق المشهور »

(بآثاره الباهره واعماله الزاهره)

هذا الذي تسعى الركاب لارضه
فتالم خيراته ونذوره
هذا الذي فيه ازدهى سلطانه
واهتز فيه دسته وسريره

(ركوب الباخرة)

اما الباخرة فكانت معدومة كل وسائل الراحة لانها باخرة شحن وليست مستعدة للركاب ومع ذلك لم نتشكَّ منها لهدوّ البحر وقلة المسافرين حيث لم يكن معنا سوى شاب مستشرق ذاهب الى بغداد وسيدة وابنتيها الصغيرتين

أما الشاب واسمه الخواجه لويس ماسلينيون فقد سرتنا عشرته لانه شاب أديب مهذب أوقف نفسه على خدمة العلم وهو يحسن العربية جداً قراءةً وكتابةً وعلمنا منه انه شرع في كتابة تاريخ للاسلام في اللغة الفرنسوية فرجوناه ان يتدبر في ما يكتب وأشرنا الى ما ارتكبه مؤلفو الافرنج من الخطأ في كتاباتهم الاسلامية باعتمادهم على كل مايسمعونه بغير تدبر واعمال فكر

أما السيدات فلحسن الحظ اننا لم نعرف لغتهنّ ولاهنّ عرفن لغتنا فبقيت بيننا وبينهنّ هوة عظيمة الى ان افترقنا وقد لاحظنا ان الام كانت تقضي أكثر أوقاتها بمطالعة الروايات تاركة ابنتيها واحدهن في الثالثة عشرة والثانية في العاشرة من عمريهما بين أيدي النوتية بحكم الحرية وليس لنا ان نعتب على القوم وعوائدهم ولهم دينهم ولنا دين ولكن عتبنا على حضرات النوتية الذين كان يجب عليهم على الاقل ان يحترموا هذا الطربوش الذي نلبسه ويعلموا انا شرقيون نعيب مايستحسنونه ويحسبونه من دواعي الحرية التي أدت الى ارتقائهم وتقدمهم وربما عتبنا على تلك الام التي كانت تقرأ الروايات وكلها غرام ولاشك ولاتفطن أنها بتغافلها عن ابنتيها قد تجعل حياة كلٍّ منها رواية كاحدى الروايات التي تقرأها

وفي الختام حمدنا الله تعالى على اننا من العرب ولكننا غصصنا بعد ذلك لاننا ذكرنا ان قوما يقلدون الافرنج في معايشهم وعوائدهم ولا سيما في مصر وسوريا

(ميناء مسقط)

طوت الباخرة المسافة بين عدن ومسقط بخمسة أيام تقريباً لانها رفعت مراسيها من ميناء عدن في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الثلاثاء وحلتها في ميناء مسقط في الساعة التاسعة من صباح الاحد .

وكانت الباخرة تسير بنا في طريقنا كله بالقرب من البر وكان طريقنا كله جبالاً جرداء لانبات فيها وهي برّ العرب

وعندما أقبلت بنا الباخرة على مسقط لم تظهر لنا لانها مبنية في منعطف من البحر يؤلف حوضاً بين جبلين أحدهما جزيرة دخلت بينهما الباخرة وحينئذ ظهرت لنا المدينة وهي محصنة تحصيناً طبيعياً ليس باستطاعة أي قوة بحرية في الوجود اختراقه اذا تعزز بالذخائر وهذه الجبال عليها بعض القلاع واهمها قلعة المدينة المرفوع عليها العلم الاحمر الصرف وهو العلم السلطاني .

ورأينا على هذه الجبال اسماء كثيرة من البابورات منقورة بالحجر ولعلّ النوتية قد فعلوا ذلك في وقت ما

ورست الباخرة بالقرب من البرّ على مسافة نصف كيلو متر او اقل بقرب البخت السلطاني نور البحر الذي سيأتي على ذكره وفي الحال نزلنا الى البرّ بزوارق وأسرعنا الى السراي السلطانية وبحال وصولنا كان مولانا ولي النعم بقصره فرفعنا اسمه بطاقتنا وبأسرع ما يمكن صدر أمره السلطاني مع كاتم أسراره بمقابلتنا في القاعة السلطانية الخاصة

﴿ الدخول على السلطان ﴾

شكرنا وحمدنا هذا الانعطاف الملوكاني وسعونا الى القاعة السلطانية وهي في الدور العالي بين صفوف الخدم والحشم وعندما دخلنا القاعة تجلت علينا أنوار الحضرة السنية السلطانية اذ قابلنا سمو سيدنا ومولانا السلطان الاعظم بالقرب من الباب بشاشته المعهودة وصدره الرحب وكان يقول أهلاً ومرحباً فتناولت راحته الكريمة التي لم تخلق الا للقبل وقبلتها مراراً ثم جلس سموه وأمرني بالجلوس الى جانبه فسألني عن سفري وراحتي تلطفاً فشكرت ودعوت ثم وقفت بين يديه وأنشدت القصيدة الآتية بعنوان

عقود الجمان

﴿ في مدائح سمو مولاي سلطان مسقط وعمان ﴾

مرّ بي الى مغنى الحبيب الاجمل
سر بي الى ذاك المقام الافضل
واطو الفيافي والقفار وجز سهو
ل الارض مع عثرات هام الاجبل
وخض البحارَ ولا تخف أمواجها
بسبيل من تهوى وانت المبتلي
فالعاشق المفتون لا يخشى المنو
ن اذا رأى فيها رجا المستقبل
في قرب جمل ربة الحسن التي
عزت منازلها على المتأمل
حسناء كان جمالها من صنعة الـ
خلاق دون تصنع وتجمل
كحلاء كحل عيونها خلق بها
من غير ما كحل وغير تكحل
نجلاء نبل لحاظها تصمي القلو
ب وكم لها قتلى بتلك الانبل
لمياء في معسول عرف رضابها
محيا النفوس الهالكات وتجتلي
هيفاء في خطراتها خطر اذا
خطرت بميل قنا القوام الاعدل
عربية ما افسد الافرنج من
سامي معزتها بهون تسفل
بدوية بطباعها ما شانها
شين الحضارة في الفعال السفل
عزت فهان على الورى بذل النفو
س اذا ارتضت فيها بكل تذلل
من دونها الاهوال وهي منيعة
هيهات ليس لقربها من موصل
أحببتها طفلاً وهمت بها فتى
غراً بغير تفكر وتأمل
واذعت ما بين الورى في حبها الـ
مبدي الفؤاد تشببي وتغزلي
وقد استهنت بما تقول لوائمي
في حبها وبشؤم عذل العذل
متمثلاً في من قضى قبلي من الـ
مشتاق دون تألم وتعلل

مستشهداً بجميل من أهوى وكم
للحب من شهداء هجرٍ مذهل
ياجملُ اني في هواك معذَّبٌ
فترفقي في ذا المحبِّ وأجملي
وسلي النجوم فانني في ذا السها
دِ سميرها وعن الجوى لاتسألي
أُحيي الليالي ساهراً متململاً
بقاالشر لكن خاب فيكِ تعللي
فصلي محبَّك ياجميلة قبل أن
أقضي اسىً في هجرك المضني صلي
أو هل علمت بأنَّ حسنك فاتني
ونبال لحظك قد أصابت مقتلي
فاذا أردت ليَ الحياة فبي اللقا
واذا أردت ليَ الهلاك فعجلي
من أجل حبك قد أضعت ملذتي
ومسرتي في ذا الشباب المقبل
ولاجل حبك قد تركتُ مواطني
وضربتُ في عرض الفلاة الاطول
وقد احتملتُ مشقة الاسفار مع
أخطارها ما كان فوق تحملي
وأجتزت هاتيك المصاعب والمتا
عب في سبيلك فاعتني لتوسلي
كعناية الملك الجليل الاريحـ
ـي المرتجى ربِّ المعاليَ فيصل
سلطان مسقط صاحب الامر الذي
ساد الورى بسماحةٍ وتفضل
وامام أرض عمان مولانا الهما
م المحسن الجوّاد افضل مفضل
ملك علا في فضله وجلاله
وفخاره متن السماك الاعزل
قد صان عن اهل المطامع ملكه
فغدا بسامي مجده في معقل
وبه لقد مدّ العمارُ رواقه
فترى ضرائبهُ أنجلت في مأمل
أحيا البلاد بحكمه وبعدله
باقامة الشرع الشريف الاعدل
وجلا المظالم والمغارم عن تما
لكه بحزم القادر المتزمّل
وبظل سطوة بأسه عم الاما
نُ بكل معلم ملكه أو مجهل
حتى لقد عاش الخروف مع الذئـ
ـب معاً باقامةٍ وترحل
وبفضله اغنى العباد عن السحا
ب وفضله مثل السحاب المطل
يولي النضار بغير ماطلب ولا
منٍّ ولا وعد البخيل المطل
يلقى العفاة ببشره وينيلهم
فوق الذي يرجونه من مأمل
لم يُبقِ في املاكه من معوزٍ
يشكو الزمان ولا فقير معول
كفل العباد عطاؤه وسخاؤه
لله درُّ أبيه من متكفل
هو كعبة الآمال تقصده الوفو
دُ وعنده تلقى أماني السول
وببابه آزدحم العفاة وقد رأوا
بسخائه المنشود عذب المنهل
تلقاه في يوم السلام وقد تبـ
ـسم العطا الجم الكثير الاجزل

يعطي الالوف لطالب الاحسان وا
معروف عن كرم ولو لم يسأل
وتراه في يوم الحروب غضنفراً
يفني العدى بيمين شهم ابسل
ان ساق الحرب العوان جيوشه
بشر اعاديه بهلك أعجل
يلق الالوف بسيفه وجواده
ويبيدهم بشجاعة المستبسل
هابته اعداه وخافت بطشه
واتته خاضعةً بكل تذلل
سم أبن تركي في العراق ومجده
تسلم وسر فيه بكل توغل
وأقطع فيافي العرب والاعجام في
سامي وجاهته وكن بالاعزل
وأمن من الدهر المخيف وجوره
مادمت في نعماه بالمتظلل
مولايَ يامالك الاعارب قد ملك
ت قلوبنا في فضلك السامي الجلي
قد ذاع حمدك في المشارق والمغا
رب في الحضارة والقبيل الرحل
وسموت بالتقوى وبالاحسان وا
معروف والحسنى فأرضيت العلي
والمصطفى أرضيته بمآثر
غراء فيها قد غدوت المعتلي
ونصرت شرعة أحمد الهادي على
ما جاء في آي الكتاب المنزل
وبحسن حزمك قد رفعت الشر عن
حوض البلاد بحسن حل المعضل
فلأن أهني المسلمين بفضلك أ
اسمى أهنيهم بشهم أمثل
ولان أهني الدين فيك فانه
فيك أستعاد سنا الفخار الاول
انتَ الامامُ وقد امنت الناس لا
حسنات في مرضاة اكرم مرسل
فأهنأ فديت بمجدك الاسنى الذي
قد حلَّ في العلياء أفضل منزل
مولاي من مصر اتيتك مادحاً
آثارك الغرا وانت معوّلي
فلانت ياربَّ المفاخر منتقي
ولأنت ياربَّ المآثر موئلي
فأسلم ودمْ فخراً لكل موحدٍ
وأسلمْ ودمْ ذخراً لكلّ مؤمّل

وكنت القي قصيدتي على مسامع مولانا ولي النعم وهو اعزه الله يهتز طرباً ويقول احسنت ثم تناول القصيدة وقال اني احفظها عندي تذكاراً لزيارتك مملكتي ايها الشاعر الغيور على العرب

﴿ اليخت السلطاني ﴾

ثمَّ تنازل سمو مولانا اعزَّ الله به الاسلام فسألني عن سكني وراحتي واصدر امره السلطاني ان يكون نزولي في يخته الخاص الراسي في الميناء وفي الحال اصدر امره لكاتم اسراره حضرة خادمه الفاضل الحاج احمد بن محمد الشبيلي بالمسير معي الى اليخت واصدار الاوامر بما يلزم لراحتي فشكرت وحمدت ونهضت مستأذناً وخرجت مندهشاً من هذه الدعة وهذه المروءة الصادرتين عن ذلك السلطان القادر القاهر الذي تضرب الامثال بشجاعته ودهائه السياسي حتى لقبه الاوربيون بلقب حامل السيف والقلم

سرنا الى الميناء وهي بجوار السراي السلطانية فركبنا زورقاً من الزوارق السلطانية فسار بنا الى اليخت نور البحر وهو مركب بخاري واسع كامل الانتظام خاص بركوب الحضرة السنية السلطانية عند ما تصدر الارادة بزيارة بعض ثغور الدولة لامر من الامور وعلمت ان سمو مولانا السلطان حماه الله في عزمه ان يعمر باخرة اوسع من هذه لركوبه اما انا فعند ما وطئت تلك الباخرة العربية وهي اول باخرة رأيتها في رحلتي هذه لقومي شعرت بتأثر عظيم واغرورقت عيناي بدموع الفرح وقلت

متى يا كرام القوم يرجع مجدنا !!
علالي الذي ذا اليوم اصبح دارسا
فيخضع هذا البحر طوعاً لامرنا
ويعنو لنا من بعد ان بات شامسا
السنا الألى كانت مراكب ملكنا
بلجات اثنات البحور عرائسا
وكان لنا الدهر المؤآنس باسماً
فماذا دها حتى غدا اليوم عابسا

وبعد ان استقر بي المقام واستحضرت وجودي اخذت اتجول في اليخت متفقداً فالفيته وافر الاتقان حسن الهندام يليق ان يكون بخدمة الملك الاكبر والسلطان الاشهر مولانا السلطان فيصل المعظم وكان معي حضرة كاتم اسرار سموه يشرح لي ما كمن من هذه الباخرة الجميلة وكان خدم الباخرة من الهنود ولما كنت لا اعرف الهندية استحضروا لي من القصر السلطاني خادمين يقومان بخدمتي الخاصة فشكرت ودعوت

وفي الساعة الواحدة بعد الظهر دعيت الى مائدة اليخت السلطانية فاذا عليها من أفخر أنواع الطعام والفواكه على ما يليق ان يدعى موائد الملوك فأكلت هنيئاً وشربت مريئاً ثم نهضت فحمدت الله وشكرت عوارف مولانا ولي النعم وسرت الى مضجعي طلباً للراحة وعاد حضرة كاتم أسرار مولانا حاملاً من عبارات الشكر والامتنان لسمو مولانا السلطان عقوداً يليق أن يتزين بها جيد الزمان

﴿ الاستئذان بالسفر ﴾

ونمت مقدار ساعة وما انتبهت الا على صوت مدافع فسألت عن السبب فقيل لي ان احدى بواخر الشركة الانكليزية واسمها «بومباي» قد وصلت الثغر وهي تحيي سمو السلطان بمدافعها وانها ستستأنف المسير الى البحرين في مساء اليوم التالي وان هذه البواخر تمر على البحرين مرة في كل أسبوعين فبادرت في الحال وسطرت لسمو مولانا السلطان المعظم عريضة أعرضت بها الحالة وسألت سموه ان يسمح لي بالسفر اذا امكن تفادياً من عطلة خمسة عشر يوماً وارسلت عريضتي مع احد الخادمين ولبثت أنتظر الجواب

﴿ صدور الاذن ﴾

وفي الساعة السادسة مساء قدم على الباخرة حضرة الحاج احمد بن محمد الشبلي كاتم اسرار سموه ايده الله ومعه خط سلطاني باسم هذا العاجز ففتحته بالاحترام وقبلته اجلالاً وتلوته فاذا فيه ان سموه يصعب عليه ان ابارح عاصمته السنية بمثل هذه السرعة وانه امدنا الله بطول بقاء وقد كاتم اسراره فعلم من الشركة ان الباخرة

تسير الى البحرين وعلى هذا فهو يسمح لي بالسفر على شرط ان اعود الى عاصمته السنية بعد عودي من البحرين والكويت والمحمره وانه يستقبلني في الساعة التاسعة من صباح الاثنين في السراي السلطانية استقبال الوداع . وابلغني حضرة كاتم اسراره التحية السلطانية والرضاء العالي وان مولانا ولي النعم بغاية الاستياء من هذه الصدفة ولولا ان تكون عادته ان لا يرد سؤل سائل لما أجاز لي بالسفر فرددت آيات الشكر والثناء وشفعتها بصادق الدعاء

﴿ حفلة الوداع ﴾

وفي الساعة السادسة من صباح الاثنين نهضت من سريري فجلست الى مكتبي وحررت قصيدة الوداع ثم تناولت طعام الفطور وترديت ملابسي ونزلت في الزورق السلطاني الى البر وكنت في القصر السلطاني في الساعة التاسعة تماماً فأرسلت بطاقة الزيارة مع احد الخدام واذا بالامر قد صدر لي بالمثول لدى الحضرة السنية السلطانية فرقيت سلالم القصر سعياً على الرأس لا سعياً على القدم وما دخلت القصر حتى وجدت ساحته مفروشة بالطنافس النفيسة والذات السنية السلطانية مشرقة انوارها البهية ويحف بها سادانا اصحاب السمو السلطان محمد بن تركي شقيق مولانا والسلطان تيمور بن فيصل ولي العهد وكبير الانجال الفخام والسلطان محمد بن فيصل شقيقه فبادرني سمو مولانا مع اصحاب السمو شقيقه وولديه بالترحاب فدعوت وشكرت وقبلت الايادي المقدسة ودخلوا بي الى الساعة السلطانية الكبرى وهي ساعة مفروشة بالمرمر والسداج ومن حواليها الكراسي المذهبة وقائمة من حواليها المرايات الفاخرة والاسلحة التاريخية النفيسة الى غير ذلك من الرياش الغالية اللائقة بالملوك والسلاطين فاجلسني سمو مولانا بجانبه وتنازل فجبر خاطري بتلطفاته واظهر لي استياءه من سرعة سفري واخذ مني الوعد بالعود الى مسقط وكذلك تلطف بي سادتي العظام اصحاب السمو شقيقه وولداه ودار الحديث على بعض الشؤون الاسلامية وعما لقيته في سياحتي . ثم نهضت فاستأذنت وتلوت قصيدة الوداع على اسماع سموه وهي

﴿ قصيدة الوداع ﴾

جعلتُ السلام سلام الوداع
فياجلُ صبراً الى الاجتماع
فلا بدَّ يوماً من الملتقى
واني اليه مدى الدهر ساعي
وان ساعدتني ظروفي فاني
سأطوي اليك الفضا لا اراعي
فكم لا لاقى بعزما اشتياقي
طويتُ الفيافي وتلك البقاع
وخضتُ بحوراً بأمواجها
بنار البخار ونشر الشراع
واني امينٌ محبي صديقٌ
صدوقٌ محبٌ لمهدي مراعي
هويتك طفلاً فلا تقطعي
وداداً محبٍ قبيل الرضاع
وحاشاك حاشى بان تخدعي
محبٍ مثاني بعين الخداع

وأنت لاعلى بأن تسمحي
بصبك يقضي بفرط التباع
وقد همت حباً بملك مفدّى
حميد السجايا جليل المساعي
ابيك تعالى فجاز الثريا
وهذا ثناه مضيءُ الشعاع
فقيصل هذا هو الاريحي
وفيصلُ هذا هو خير راعي
اياديه تهمي كجود الحيا
فتخصب فيها جديب المراعي
اغاث اليتامى ببذل الندى
واحيا الاماني بجودٍ مشاع
اليه تساق المطايا سراعاً
بوقت الرباح ووقت المجاع
فمن لاذ فيه يلاقي المنى
ويصدر عنه شكوراً وداعي
وهذي عمانٌ به اصبحت
ديار الهناء وخير البقاع
ومسقط فيه غدت قبلةً
اليها تساق الهدى والمساعي
اقام حدود العدالة فيها
وبالعدل سوّى قضايا التداعي
وذا خير ملك تولى القضا
فابدى الخفايا يوم النزاع
يمن ونعمى لقد عاش فيه اا
لخروف أميناً بقرب السباع
وتلقاهُ شهماً يوم الندى
وتلقاه قرماً يوم القراع
وبالحزم صان البلاد فأضحت
عزيزة فيه مناع القلاع
وقد كفَّ عنها الاعادي بحزمٍ
وعزمٍ وكفٍّ طويل الذراع
ورأيٍ سديدٍ وقولٍ رشيدٍ
يهول الخصام وحسن الدفاع
فبات الزمان الجموح مطيعاً
خضوعاً اليه بكل انصياع
أمولايَ رب المعالي تهنّا
بملكٍ مصونٍ وشكر مذاع
أتيتك أرجو الرضا باعادي
فنلتُ المرجّى بوقتٍ سراع
واني لأمضي فانشر فيك اا
مدائحَ نشراً كمسكٍ مضاع
فإن تسمحَ بصرفي وإتمم ثنائي
وحمدي وشكري على قصر باعي
وعفواً وصفحاً وغفراً فاني
جعلتُ السلام سلام الوداع

وبعد ان انتهيت من تلاوة قصيدتي بين يدي سموه تنازل حفظه الله وقال متبسماً أنتم الشعراء تنالون ماتشتهون بحسن القول فهو ذا قد سمحنا لك بالسفر لكن على شرط ان تعود . فكررت دعائي وشكري وقبلت راحتيه وراحات سمو شقيقه المفضال السلطان محمد بن تركي وراحات صاحب السمو سيديٌ السلطان تيمور والسلطان محمد وسرت فأمر مولاه ان يسير معي حضرة كاتم اسراره فيوصلني الى اليخت السلطاني لاعداد معدات السفر فرجعنا وفي حال وصولي الى اليخت عاد كاتم الاسرار الى القصر السلطاني

(الهدايا السلطانية)

وفي الساعة الثانية عشرة عاد الى اليخت حضرة الحاج احمد بن محمد كاتم الاسرار السلطانية وهو يحمل الانعام السلطاني مع الهدايا السلطانية وهي جنبية مفضضة من أعلى جنس ومشلح « عبايه » مزركش بالقصب من لباس الملوك وحطاطه مزركشه بالقصب وبريم كذلك وخاتم من الياقوت مرصع بالماس « وبليت » السفر الى البحرين في الدرجة الاولى وتحارير تواصي الى سادات سلاطين ومشائخ العراق وتحرير سلطاني لهذا العاجز مملوء من الحنو والشفقة فشعرت بقدر هذا الاحسان وطفق لساني يدعو ويشكر وليس للعبد الا الشكر والثنا وصادق الدعاء

(السيد عبد القادر الزواوي)

وفي الساعة الواحدة بعد الظهر تلطف حضرة سيدي الحسيب النسيب سليل البيت الطاهر السيد عبد القادر الزواوي نجل سيدي ومولاي السيد يوسف الزواوي الذائع الشهرة وزارني في اليخت وأظهر دهشه من مبارحتي مسقط بهذا الشكل من السرعة وانه في حال سماعه بقدومي من سراي سمو السيد بادر اليّ فشكرت وحمدت ولا سيما فاني من أخصاء سيدي والده المفضال الذي لم يزل سائحاً في الاراضي المقدسة وقد كرر عليّ أمر سمو مولانا ولي النعم السلطان المعظم بوجوب العود الى مسقط والحّ عليّ بذلك فاخجلني بلطفه ومروءته وشهامته ثم تداولنا الحديث ملياً وسار بيمن الله وبركاته

والسيد عبد القادر شاب في مقتبل العمر لم يناهز الثلاثين على ما أظن وهو نحيل الجسم بشوش الطلعة تدالك سيماء وجهه على ذكاء ومروءة وشهامة وقد أثنى عليه مولانا ولي النعم سمو السيد فيصل المعظم ثناء كبيراً وقال انه خير شاب يؤمل له التقدم والارتقاء

(السير الى الباخرة)

وفي الساعة الثالثة ونصف تحولت الى الباخرة بومبيا وهي من شركة البواخر الانكليزية الهندية المستأثرة بمتجر العراق وهي واسعة الكبر حسنة النظام

وفي حال وصولي الى الباخرة واظهاري « البيليت » قابلني الملاحون بتجلة واعتبار فوق ما كنت أتصور وفوق الذي رأيته في البواخر الاخرى وذلك لان الشركة كتبت على تلك الورقة « اني ضيف سمو السلطان » وهكذا كنت عزيزاً بجاه مولانا المعظم في الحل والترحال

(حسن الصدف)

وبعد ان خيروني في الغرفة التي أردتها في الباخرة فنقلت أمتعتي اليها خرجت الى ظهر الباخرة فجلست أترنم بمدائح سمو مولانا السلطان المعان صانه الله للاسلام والقرآن وأردد قول المتنبي المشهور

واستعظم الاخبار قبل لقائه

فلما التقينا صغر الخبر الخبر

وبينا أنا كذلك واذ أقبل على الباخرة رجل يلبس الطربوش وتدل سيماؤه على الجاه والفضل فاستبشرت به خيراً وقلت في نفسي نعم الرفيق وصرت اتطلع لأرى ان كان من الركاب أو من التجار فاذا هو راكب فانشرح صدري وبعد

ان استقرَّ به المقام تقدمت منه وحييته فظهر لي من أنسه ووداعته ما دلني عليه ظواهره ثم عرفني بنفسه فاذا هو حضرة التاجر الفاضل الحاج سالم ابن عبد الله بن سليمان المنذري الشهير فاستبشرت بأنسه وبشاشته وجلسنا نتحدث واذا بمولاي السيد عبد القادر قد أقبل على الباخرة لوداعي فلا تسل عن خجلي من حضرته فشكرته وأثنيت على مروءته الهاشمية العربية وكان تشريفه واسطة لاحكام الصداقة بيني وبين حضرة الاخ الحاج سالم المشار الى فضله فنعم الصديق ونعم الصداقة . وما زال حضرة السيد عبد القادر معنا الى الساعة الخامسة حيث ودعنا وهو يكرر عليَّ الوعد بوجوب العود الى مسقط فودعته وأنا أشعر بفضله وجميله وأردد شكره والثناء عليه

«(المزايا السلطانية)»

وكان الحديث الدائر بيني وبين الحاج سالم منحصراً بسمو مولانا ولي النعم السيد فيصل المعظم فذكر لي عن بسالته وحلمه وسماحه ما لا يكاد يصدقه الا الذي تشرف بلثم راحاته واجتمع على أهالي مسقط واذا أردت ان اذكر كل ماسمعته من حضرته عن سمو مولانا ولي النعم اضاق بنا المجال ولكني أكتفي بالقليل على حد قول القائل ما لا يدرك كله لا يترك أقله

«(آيات كرمه)»

روي لي عن آيات كرم سمو مولانا السيد فيصل ما تجاوز فيه كل حدّ فمن ذلك ان رعاياه كثيراً ما يستسمحونه بزكاة مزروعاتهم فيسمح لهم وكثيرون من شيوخ العشائر لهم مرتبات شهرية وسنوية عليه بدلاً من ان يأخذمنهم . وان سرايه السلطانية قلما تخلو من القصاد ولا يمكن ان يرد قاصداً . وفي ذات يوم دخل عليه احد الدراويش فانعم عليه بعشر ريالات وكتب له بذلك بطاقة ليقبضها من وكيله فسبقه القلم فوضع بعد الواحد صفرين عوضاً عن الصفر فأصبح المبلغ مئة ريالاً فلما قدم ذلك الفقير على الوكيل اشتبه بالامر أولاً لان المنعم عليه لا يستحق عادة أكثر من عشر ريالات ثانياً كانت البطاقة هكذا « سلموا لحامله ١٠٠ ريالات » فوجود التاء يدل على ان الامر بعشرة وليس بمئة وعلى ذلك اخذ الامر وخرج الى سمو مولانا السيد وسأله عن المبلغ الذي امر به على الفقير فقال عشرة ريالات قال ولكن هنا مكتوب ١٠٠ والفقير يطلب المئة قال ارني الامر فعرضه عليه فلما نظره تبسم وقال ادفع له مئة لاني لا أريد ان يكون القلم أكرم مني فتأمل . . .

«(شجاعة السيد)»

اما عن شجاعة مولانا السيد فقد روى لي من الاخبار التي شاهدها صديقي الحاج سالم بنفسه ويعرفها كل أهل مسقط بل وأهل العراق ما لا يكاد يصدق بل ما يدخل من باب شجاعة عنترة من ذلك ان رجلاً من الشيوخ يدعى الشيخ عبد الله بن صالح أطمعته نفسه الشريرة بمحاربة سمو مولانا أعزَّ الله سلطانه سنة ١٣١٦ فاستمال اليه قبيلتي الهناوي والغافري وفاجأ سموه بخيله ورجله وسموه في سرايه فلما علم بأمرهم تدجج بسلاحه وخرج اليهم وصاح بهم صوتاً مزعجاً كزئير الاسد فتولاهم الدهش والخوف

وخرج من بينهم وهو يضرب بسيفه ذات اليمين وذات الشمال الى ان بلغ القلعة السلطانية فوجه عليهم المدافع حتى قتل منهم خلقاً كثيراً وفرّ من كتبت له السلامة ومن جملتهم الشيخ عبد الله المذكور وبعض أعوانه في هذه الفتنة وما علم هؤلاء الا تظاهر بمعجزة الله سبحانه وانه جلّ وعلا ناصر مولانا فان هؤلاء الاعداء قد فتك بهم الحمام في ذلك العام فلم يبق منهم أحد

(امامية عمان)

وقام أهل عمان يطلبون الانفصال عن سموه واقامة امام لهم من أصحابهم فلم يوفقهم الله الى ذلك وما زالوا على غيهم الى ان اتضح لهم ان سمو مولانا هو الامام الواجب ان ينتموا اليه ويعولوا في الشدائد عليه فجاؤه خاضعين صاغرين مستغفرين

(حزم سموه)

ثمّ ذكر صديقي الحاج سالم ما لسموه من الحزم في السياسة الاجنبية بحيث تمكن من حفظ استقلال سلطته من كل مداخلة اجنبية بشكل كفل لها المستقبل المجيد الحميد وردّ عنها ذوي الاطماع خاسرين

(نظم ما اتثر)

ولما سمعت من حضرة صديقي الفاضل الحاج سالم هذه المزايا الحسان تحرك بي الشوق الى الشعر فبادرت ونظمت هذه المحامد بقصيدة رائية وأرسلتها لسموه من مدينة لينجا وهي :

ان غبتُ عنك فأنتِ نصب نواظري
وسناءُ طلعتك السنية سامري
واذا دنوتُ اليك ياذات الجما
ل فانّ طرفك قاتلي أو آسري
واذا غفوتُ وقد عييت من الجوى
هيهات لا القى خيالك زائري
واذا انتبهتُ فانّ ذكرك بعد ذكـ
ر الله اولُ ما يجيء بخاطري
ياكوكباً قد ضاء في أفق الجما
ل فلم يدعْ بسمائه من نائر
بل أيها البدر الاتمّ وقد زهت
أنواره بفضاء حيي الباهر
بل أيها الشمس التي ما أشرقت
الا لاحياء الفؤاد الخائر
عطفاً على هذا المحبّ ورحمة
وتلطفاً فلقد ملكت سرائري
اشكو اليك جوىً واشكرك على
هذا الجوى مابين شاكٍ شاكر
لولاك لم اعرف ملذات الهوى
ولما شربتُ به كؤوس مرائري
فلأنتِ موضع غبطتي وسعادتي
ولأنت موضعُ محنتي وخسائري
واذا حييتُ فانما احيا لاجـ
لك يامليحة في الزمان الخاسر
واذا قضيتُ فانما اقضي اسىً
اذ بات طيفك بعد بعدك هاجري
وتحكمي بي ياجميلة مثلما
ترضين في هذا الجمال الباهر
وتدللي وترفسي فأنا انا
خلٌّ وفيٌّ للحبيب الغادر

متمسكٌ بولاء افضل مالكٍ
واعزّ سلطانٍ جليلٍ قادرِ
هو فيصلٌ سلطان مسقط مع عما
نَ اخو العلا والمجد خير موازر
ملك ولو خصّ الالهُ المسلمي
نَ بمثله لغدوا بملكٍ زاهر
راحاته تولي الندى وبعينه
تغني المدى فاعجب لكاسٍ كاسر
تلقاه بين عبيده ببلاده
يعنى بهم كأبٍ شفوقٍ ساهر
وتراه بين عداته يفنيهمو
في رأيه الأسنى وضرب الباتر
ملك البلاد وساسها في حزمه
وذ كانه بسني الشباب الناضر
وبعزمه قد اخضع الاملاك والـ
بلدان دون منافسٍ ومناظر
وله تطأطأت الرؤوس العاليا
تُ تطأطأً لعلى مليكٍ ظافر
الا الأُلى غشي على أبصارهم
من كل طماعٍ لئيمٍ ماكرِ
قد كابروا بعداوةٍ ما أنتجت
الا الوبالَ عليهم في الاخر
فتجمهروا وتجمعوا ما بين غد
دارٍ وافاكٍ وجهل مكابر
بنفير عبد الله صالح شيخهم
وجموع هناوي وآل الغافري
هجموا عليه وباغتوه وما دروا
أنّ أبنَ تركي ذو فؤادٍ حاضر
لايرهبُ الاعداءَ لو لاقوه في
آلافهم ببنادقٍ وبواتر
كلا ولا يخشى صفوفهمو اذا
مافاجئوه بالعديد الوافر
حتى اذا ما احدقوا في داره
في مثل تيار البحار الزاخر
نادى باسم الله فيهم صائحاً
ومكبراً فهووا بغير مشاعر
وتشتتوا ايدي سبا ما بين مقـ
تولٍ ومن ولى الفرار وعاثر
فتفتحت لهمو المهاوي في الجحيـ
م وأصبحوا مغدى العقاب الكاسر
كانوا كعدادهم اسوداً الوغى
واذاهمو كحمائلٍ وجآذر
قد راعهم مجموعهم وصفوفهم
ولفيفهم رنّات صوتٍ زائر
ما زال يعمل سيفه برقابهم
حتى رأوا ان لا مزيد لقاهر
ثم انثنى فوق القلاع وبالمدا
فع اهلك الآلاف هلك الكافر
حتى اذا ما تمّ باهر نصره
والله قد خذل العدى عن آخر
واتاه من كتبت سلامتهم بذا
لٍ وانكسارٍ وانشقاق مرائر
وهووا على اقدامه يرجون مر
حمةً وغفراناً بأكرم غافر
فأراهمو في حلمه وبصفحه
حلماً يليق به وصفح القادر
وغدوا عبيد سماحه وحسامه
يروون عنه كل مجدٍ باهر

والله جازى كل من عادى المليـ
ـك بعدله والله أكرم ناصر
لم يسلموا من سيف مولانا سوى
لظهور معجزة الاله الفاطر
هلكوا جميعاً قبل حول كامل
وثووا بطالهم بضيق مقابر
من كان افضل مسلم كمليكنا
احرى به ان بات اعظم ظافر
والله جلَّ جلاله يحمي المليـ
ـك بقدرة ما انْ لها من قاهر
مولاي يهنيك الفخار وانه
في بأس عنترة ومجد ا كاسر
عجباً اذا ما قام اهل عمان في
طلب الامام بنيات مخاطر
اوما دروا انت الامام ولا سوا
كَ يؤمهم في صالحات سرائر
والله قد ولاك ياخير الملو
ك الامرانك خير مولىً آمر
ارضيت ربك والرسول المصطفى
بفضائل تزهو وفضل زاهر
وورثت هذا الملك عن آبائك آ
أخيار ارثاً كابراً عن كابر
هذا هو الملك الذي فيه نظمـ
ـتُ مدائحي فغدت كعقد جواهر
ان كان شتت شمل اعداء فقد
جمعت مكارمه شتيت الخابر
بفضائل ومخائل وشمائل
ومحامد ومناقب ومآثر
اضحت رعاياه به متفاخريـ
ـنَ وقد رأوا فيه جميل مفاخر
وغدوا به في نعمة وبغبطة
متهنئين وحسن عيش ناضر
مولايَ فيصلُ باعاد الدين والـ
دنيا وافضل سائد ومناصر
اني لانشر في الانام مدائحي
ما عشتُ فيك بكل نظم فاخر
حتى تبيت نشيد اهل الارض قطـ
ـرب كلّ ثاوٍ منهمو ومسافر
فلأنت افضل محسن ومسوَّدٍ
وانا بمدحك بتُّ اكرم شاعر

«(صديق الحاج سالم)»

بقينا في الباخرة ثلاث ايام بلياليها فكانت تمشي بنا ليلاً وتقف نهاراً ففي اليوم الاول وقفت بنا على مدينة جاشك الفارسية ولم يسمح لنا بالنزول بداعي الكورنتينا ولكن الاهالي كانوا يأتون الينا لتحميل البضاعة الصادرة واستلام البضاعة الواردة والكورنتينا هي على طاعون بومباي وطاعون بومباي كاخيه طاعون اسكندرية كلاهما (حديث خرافة يا امَّ عمرو)

وفي صباح يوم الاربعاء رست بنا الباخرة على مدينة بندر عباس وكذلك لم يسمح لنا بالنزول اليها مع اني كنت ارغب ذلك لان بندر عباس مشهورة عندنا في مصر بتصدير صنف الطنافس السجاجيد فقلت ازورها كمتفرج او مشتري فلم اتوفق الى ذلك

وكانت الصداقة بيني وبين صديقي الحاج سالم المنذري قد توطدت بحيث ما عاد احد يصبر

عن الآخر وقد جمعتنا ثلاث جامعات جامعة الادب وجامعة المبدأ وجامعة الغربة وايد هذه الجامعات جامعة الاخلاق والصديق لايعرف الا بالاسفار على ماقرر الحكماء . وكان اعزه الله يتعهدني بنفسه وامر خادمه الخاص ان ينظر في شؤوني ويدبها على شؤونه وهذا نهاية في كرم الاخلاق

فلما علم صديقي سالم برغبتي في زيارة بندر عباس امرّ ذلك بنفسه وفي صباح الخميس رست الباخرة على مدينة لينجه فقال تنزل الى هذه المدينة وهي اهم من بندر عباس تجارة ولاسيما في تجارة السجاد ثم خرج فسأل فقيل لهُ ان الباخرة لا تقف اكثر من ساعتين ثنتين فقال لانصيب لنا في ذلك

وكان صديقي راكباً الى البحرين في شغل خاص فوجد صاحبه فجأة في الباخرة وهو حضرة الفاضل الحاج عبد الله ابن الحاج حسن بن سميه التاجر الشهير في لينجه والخليج الفارسي ووكيل البواخر الايرانية التجارية فأقرّ صديقي على النزول الى لينجه واصرّ على ان اكون معه و بضيافته عند صاحبه وان مثل هذه الزيارة لاتخلو من فائدة لسائح صحافي مثلي واصرّ الشيخ عبد الله بشهامته العربية الى ان يصحبني مع صديقي فشكرت كرم اخلاقهما وحسن عنايتهما ورأيت بعد كل هذا الالحاح ان الطاعة واجبة ولا سيما لمثل هذين الصديقين الكريمين فأطعت ونزلت الى لينجه فلقيت من مكارم اخلاق الحاج عبد الله وحضرة ابيه الحاج حسن بن سميه وانا نزيلهما ما يقلّ بجانبه كل مدح وثناء . وسأقيم في هذه المدينة تسعة ايام وقبل ان اتركها سأكتب للعمران كل مايهم القراء الكرام الاطلاع عليه ان شاء الله

مدينة لينجه في ٢٨ شوال المكرم سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

اشهر الحوادث

(العفو عن مسجوني دنشواي) أصبح في حكم المقرر العفو عن مسجوني دنشواي في عيد الجلوس الخديوي المأنوس وذلك يوم ٨ يناير المقبل وقد كان هذا العفو منتظراً بعيد الحكم ولكن طيش وريقة اللواء وتهورها حمل ولاة الامور على ان يؤجلوا العفو حتى اذا خفت صوت الصارخين أعلن العفو عن هؤلاء المساجين المساكين

(البارون امبان) شرف القاهرة حضرة الشهم الهمام البارون امبان المثري الشهير فوفد الاعيان والوجهاء لتهنئته بالقدوم سالماً معافى . والعمران تشترك معهم في هذه التهنئة وتسأل لجنابه طيب الاقامة بيننا

(عضو الجمعية العمومية عن مديرية المنوفية) جاءنا من المنوفية بان السرور كان عاماً لانتخاب سعادة السري الامثل الهمام عبد الحميد بك سلطان عضواً للجمعية العمومية عن مديرية المنوفية والذي نعلمه نحن عن سعادته بأنه انتخب عن مديرية المنوفية مراراً وما ذلك الاّ لانه الرجل المشار اليه بالبنان في تلك المديرية فنهنيء أهالي هذه المديرية على صائب فكرهم بانتخاب هذا العالم النزيه والشهم الوجيه